الطب النبوى

بقلم الدكتور ابراهيم مصطفى عبده

رئيس المعامل بكلية الصيدلة ـ جامعة القاهرة

الكلام فى هذا المقال الخامس عما أوصى به سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام من الحث على العلاج وبعض طرقه وبعض الادوية التى كان ينصح باستعمالها كما ورد فى صحيح السنة الشريفة ·

الحث على العلاج

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء**) حتى لا يتوانى مريض عن مداواة نفسه مهما اشتد به المرض أو أزمن · وعليه أن يأخذ بالاسباب محسنا الظن بالمسبب الحقيقى سبحانه وتعالى · وان الذى خلقه وسواه · لقادر على كشف ما به ابتلاه ·

ويعزى عدم شفاء بعض المرضى الى واحد أو أكثر من الامور الآتية :

أولا ـ ازمان المرض باهمال علاجه فى بدء ظهوره ·

ثانيا ـ التعاون فى اتباع ارشادات الطبيب وخصوصا فى الغذاء ومواعيد الدواء ·

ثانيا ـ التهاون فى اتباع ارشادات الطبيب وخصوصا فى الغذاء

رابعا ـ دنو الأجل وقرب انتهاء العمر قال تعالى : « **فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » ·

وما أحسن قول ابن الرومى :

والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة الاقدار

***

وحديث مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**لكل** داء دواء · فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى) ·

أصيب أى تحققت معرفته فى الكيفية والكمية . ويؤخذ من الحديث أن التداوى لا ينافى التوكل . وانما يعتقد الانسان أن الدواء لا يشفى بذاته بل باذن الله وتقديره .

***

بعض طرق العلاج

عن البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) .

والاطباء يسلمون بصحة ذلك لان أغلب أنواع الحميات يداوى صاحبها بسقى الماء البارد لما يحدثه من الانعاش وادرار البول وغسل الانسجة مما يتجمع فيها من الافرازات السامة . وتغسل أطراف المحموم بالماء وتعمل له المكمدات على جبهته أو حمام للجسم كله بالماء البارد .

***

العلاج بالادوية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداوى نفسه ويأمر بذلك لمن أصابه مرض من أهله أو أصحابه . وقد كان غالب أدويته مفردة لا مركبة .

ولا ينتفع بطب النبوة الا من تلقاه بقبول حسن واعتقد الشفاء به . ولكن الناس فى هذه الايام أعرضوا عن طب النبوة اعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن لا بقصور فى الدواء ولكن لخبث الطباع ولهو القلوب عما ينفعها بانشغالها وتعلقها بأمور الدنيا .

المداواة بالعسل

عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ان أخى يشتكى بطنه » فقال : **(اسقه عسلا) ثم** أتاه الثانية فقال : **(اسقه عسلا)** ثم أتاه الثالثة فقال : **(اسقه عسلا)** ثم أتاه فقال : « فعلت يارسول الله وما زال » فقال : **(صدق الله وكذب بطن أخيك . اسقه عسلا)** فسقاه فبرأ .

فداوى صلى الله عليه وسلم الاسهال بالمسهل لطرد الاخلاط الفاسدة من المعدة والامعاء حسب أصول الطب . أليس الزخار (الدوسنتاريا) يعالج بمزيج كبريتات الصوديوم المسهل ؟

ونلاحظ أنه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فأزاله . واعتبار كميات الادوية وكيفياتها من أكبر قواعد الطب .

والعسل المقصود فى الحديث هو عسل النحل الذى يجمعه من الازهار ثم يضعه فى الخلايا التى يبنيها ٠

واذا ضربنا صفحا عن المواد المختلطة بالعسل كالشمع والمواد التى تكسبه الرائحة والمواد الملونة لكان العسل محلولا لانواع من السكر أشهرها سكر العنب (الجلوكوز) وسكر القصب وسكر المن ٠ والموجود منها بمقدار أكبر فى العسل هو سكر العنب الذى يحترق فى الدم كباقى أنواع السكر الى حامض كربونيك وماء ٠ والكميات الكبيرة منه تزيد ضغط الدم والبول ٠ وفى هذه الحالة ينفصل جزء من الجلوكوز على حالته بدون تغيير ٠

أما الآية الكريمة التى يعنيها صدر الحديث بقوله (صدق الله) فهى قوله تعالى : **(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ٠ فيه شفاء للناس)** ٠

العسل يقوى البدن ويحفظ الصحة ويسمن ويطرد البلغم لانه يطهر ما بالرئة من أوساخ ٠ واذا أخذ منه مقدار أوقيتين أحدث اسهالا خفيفا وغسل البطن فأخرج ما فى المعدة والامعاء من أذى ٠ وقيل أنه نافع للفالج وكل الامراض الحادثة من الرطوبة لانه يولد فى الجسم حرارة ٠

ويستعمل العسل سواغا فى تحضير بعض الادوية مثل معسل بصل العنصل المفيد للسعال ٠ وأيضا لتحلية الطعم وحفظ بعض المحضرات من الفساد كالغراغر ٠

ويستعمل العسل مسواغا فى تحضير بعض الأدوية مثل معسل بصل الغدد خصوصا فى احتقان اللوز ٠

حديث الحجامة والعسل والكى

فى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ان كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار ٠ وما أحب ان اكتوى)** ٠ وفى رواية البخارى : **(أو لذعة بنار توافق الداء)** ٠

وهذا الحديث موافق لاصول الطب لان الامراض اما ن تكون دموية أو غير دموية ٠ فان كانت من القسم الاول فشفاؤها اخراج الدم بالحجامة من جزء مناسب من الجسم مثل ابتداء الاصابة بالفالج وضغط الدم نتيجة امتلاء الشرايين به ٠ وما ينتج عنه من الاحتقان فى المخ وغيره ٠

وان كان المرض غير دموى فعلاجه يكون باعطاء مسهل مثل العسل ٠

وذكر الكى فى آخر الحديث لانه لا يستعمل الا عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فآخر الطب الكى لما يحصل فيه من الالم ٠

« ابراهيم مصطفى عبده »

(للبحث بقية)